النقد

سلسلة الموسوعات العربية

معجم الأدباء

بقلم الدكتور عبد الوهاب عزام

— ١ —

سمعت بعد عودتي من العراق الصيف الماضي أن الأديب الهمام الدكتور احمد فريد الرفاعي تطوع لنشر طائفة من أمهات كتبنا ، وأن وزارة المعارف وازرته فيما تطوع له فضمنت له تصحيح الكتب ، وأن تشترى من كل كتاب ألف نسخة . وتلك همة مشكورة من الدكتور ، وسنّة محمودة من الوزارة

وقد عرفت من قبل في معجم الأدباء ، كما طبعه الأستاذ مرجليوت ، نقصاً وسقطاً وتحريفاً ، فرجوت أن تكون الطبعة الجديدة سادّة ما في الكتاب من خلل ، ولبثت أنتظر أن يتحقق رجائي حين ينشر القسم الأول من الكتاب . فلما طلعت الجرائد بالبشرى بادرت إلى قراءة الاجزاء التي نشرت ؛ ولكني ألفيت غير ما رجوت ، وتوالت عليّ أثناء القراءة خيبة ظن بعد خيبة حتى فرغت من القسم الأول موقناً أن نشر الكتاب على هذه الشاكلة أمر لا يفي ربحه بخسارته ، ولا يقوم سروره بندامته ؛ وأنه يجب وقف الطبع إلى أن تؤخذ الأهبة الكافلة تصحيح الكتاب وإتقان طبعه . فليس يليق بالكتاب العظيم ، ولا بالناشر الفاضل ولا بوزارة المعارف هذا التحريف والمسخ والشرح السخيف

— ٢ —

وسأعرض على القارئ كيف توسمتُ الخيبة ثم ترادفت شواهدها ، وتوالت أمثلتها :

نظرت إلى صفحة العنوان فرأيت أسطراً لم أبالها ، ثم رأيت اسم الكتاب والمؤلف على هذا الترتيب : « معجم البلدان » وتحته : « في عشرين جزءا » وتحت هذا : « لياقوت » . فبدا لي أن وضع اسم الكتاب والمؤلف على هذا الشكل ليس فاتحة خير . وكان ينبغي أن يقدم اسم المؤلف على عدد الأجزاء ويكمل الاسم بذكر اسم الأب والنسبة ويكتب بخط كبير . ثم المؤلف لم يجزّئ كتابه هذه التجزئة ، فكان ينبغي الاحتفاظ بتجزئته ، وتقسيم كل جزء أقساماً . ومن اللطائف أني قلت لبعض الأصحاب : لماذا كتب اسم ياقوت مختصراً بحرف صغير ؟ قال انظر . وأراني نسخة أهداها الناشر إلى بعض الأدباء ، وقد سمى نفسه فيها المؤلف لا الناشر ، ثم قال لا تعجب بعدُ من وضع اسم ياقوت هذا الوضع . قلت : أتعني أن قلم المطبوعات يفكر في حذفه ؟

ثم قرأت على صفحة العنوان : « الطبعة الأخيرة » فلم أدر كيف سمى الناشر طبعته الطبعة الأخيرة . أرأيتَ إن طُبع الكتاب طبعة أخرى أتكون طبعتنا هذه الطبعة الأخيرة أيضاً ؟ أيمكن أن يقال إن في نية وزارة المعارف أن تحرّم على الناس طبع الكتاب من بعد فتبقى طبعتها الطبعة الأخيرة إلى يوم القيامة ؟

رأيت هذا كله في صفحة العنوان فسألت الله ألاّ يصدق المثل : « الكتاب يقرأ من عنوانه » ، ومضيت أتصفح الكتاب فاذا هو مشكول كله كلمة كلمة وحرفا حرفا . وعجيب أنه تُحمّل الكلمات هذه الأحمال ، ويؤذى القارئ بهذه الأشكال دون فائدة . إن الشكل في مثل هذا الكتاب ينبغي أن يُتحرّى به مواضع اللبس ، فلا يشكل ما لا يشتبه على القارئ ، وأما شكل واو العطف و « في » الجارّة ، والقاف من قال واللام من أداة التعريف فعمل أقل ما يوصف به أنه عبث . خذ مثلاً هذه الجملة من صفحة ١٩٤ : « كان من أبلغ الناس في الكتابة » فهذه لا تحتاج إلى أن تشكل لقراء معجم الأدباء . فاذا راعينا المبتدئين من طلاب الأدب وضعنا كسرتين تحت النون والسين .

فأية حاجة إلى شكل الحروف كلها : « كَانَ مِنْ أَبْلَغِ ٱلنَّاسِ فِي ٱلْكِتَابَةِ »

قلت لنفسي : دعي شكل العنوان وشكلات الحروف ولا تقفي عند الأشكال وانظري إلى الموضوع . فقرأت فألفيت تحريفاً في الطبعة الأولى مُتَّبعاً ، وتحريفاً آخر مبتكراً ، وسوء صنيع في بيان مبادئ الكلام ومقاطعه ، والفصل بين ما يقوله ياقوت وما ينقله ، وشرحا في الحاشية لا يعدو في معظمه أن يكون غلطاً أو عبثاً

أعرض على القارئ أمثلة من هذه المآخذ ، وأكتفي في هذا المقال بالتحريفات الواضحة والغلطات البيّنة تاركا التحريف الخفيّ الذي يحتاج الى مراجعة الكتب لبيان صوابه ربما أفرغ له

أ — تحريفات في حروف الكلمات أو شكلها :

أول ما يلقى القارئ من التحريف الذي كشف عنه الوَلَع بشكل الكلمات اسم مرجَليوث بفتح الجيم وجُب بضمها ، وقد وردت الثانية مرتين ص ٥ و ١٥

ولا أدري ما عذر الناشرين في هذا الضبط . ونحن نسأل صديقنا المستشرق الأستاذ جِب : أجاء اسمه بِضم الجيم في لهجة انكليزية أو قطانية أو عدنانية ؟

أنا أعلم أن شاعر الترك الكبير عبد الحق حامد حينما كتب البيتين اللذين ينشران على غلاف مطبوعات جب ، اضطر الى مدّ الجيم من جب أو الكاف كما كتبها فقال :

نه اولور دى ياشامش اولسه ايدى مستر گيب

ولكني لا أعرف ضرورة تقضي بضم الحرف

ص ١٦ — نَشوار ، والقَنطى . والصواب كسر النون والقاف

ص ٢٠ — كيش وعَمّان . والصواب عُمان . وشتّان ما بين البلدين

ص ٢١ — السلطان محمد بن تَكْش . والصواب تُكُش بضمتين

ص ٢٣ — ثعلبة بن عكابة ، وص ١٠٧ ثعلبة بن عكاشة . والصواب عكابة بالباء

ص ٣١ — مرو الشاهجان ، ونِسَفها . والصواب فتح الهاء وضم النون

ص ٣٥ — لبّ عازب ، وحُلم غائب . والصواب كسر الحاء

ص ٣٧ - يعالج لما خَرّبه من هذا الأمر القيم المقعد . وفي الحاشية : خرّبه نزل به . والصواب لما حزبه . يقال حزبه الأمر لا خرّبه الأمر . والقيم بالفتح مفعول يعالج لا صفة للأمر

ص ٤٠ — أبيات لياقوت « في غلام تركي رمدت عينه وعليها رفائد سود» . وفي الحاشية الرفادة الخرقة توضع على الجرح . وهذا صواب . ولكن جاء في البيت الثاني :

« أرخى على عينيه فضل وقاية » وكان ينبغي أن يُعلم أنها فضل رفادة بعد أن ذكرت الرفادة وشرحت

ص ٦٣ —قول ياقوت : « فاجعل جائزتي دعاء يزكو غرسه عند ذي العرش ، واحمدني في بُسُطه والفرش » والصواب في بَسْطه أي بسط الكتاب

ص ٦٤ — « إذ كلٌّ همّه تحصيل المأكول والمشروب » . والصواب همُّه بضم الميم . والمراد هنا الاسم ، لأن الفعل أهمّ لا همّ

ص ٨٠ — ومعاوية بفارسٍ . والصواب بفارسَ ، فانها ممنوعة من الصرف ، وفي الصفحة نفسها : ينيٍ . والصواب ينيَ بالفتح

ص ٨٢ —

أمغطٍّ مني على بصري بالسحب أم أنت أكل الناس حُسناً

وقد شرحه الناشر في الحاشية وقال : « ويروى أمُغَطًّى على صيغة المفعول . » والصواب أمغطًّى لا يحتمل البيت غيرها ، وكان الواجب تصحيح البيت لا اثبات الغلط وشرحه ، وفي البيت غلط آخر في وضع كلمة السحب بدل الحب . والبيت معروف .

ص ٩٣ — « ولا أبدأ نفعا ولا أحدُ أخلاقا ولا أدومُ سرورا » ، وقال في الحاشية : في الأصل أبد نفعا . فقد أصلح غلط الأصل بغلط آخر . والصواب أبدى بالياء .

ص ٩٩ — « ولم تُعوَّض من ذاك ميسُرة » . والصواب فتح السين .

ص ١٠٨ — « لُغوبا نبهـا ثَبَتا » . وقد شرحها فى الحاشية فقال : والثَبَت بفتح الباء الحجة والرجل الثقة . والصواب ثبْتا . يقال رجل ثبْت لا ثبَت ، والثبت بالفتح البرهان اسم لا وصف .

ص ١١٢ — كأنْ ثنى الشُحوص . . الخ والصواب فتح النون .

ص ١١٥ — أُضِقت إضاقة شديدة ، وبعد أسطر : أُضِقت مرّة . والصواب أُضَقت بالبناء للفاعل أى أصابه ضيق .

ص ١٣٣ — فلا أزال أما كسهم ويزيدونى . والصواب يزيدوننى .

ص ١٨٨ — فقطت القلم نقطة . وفى الحاشية : الأنسب نقط القلم . أقول : وأنسب من هذا نقطت من القلم نقطة .

ص ١٨٧ — يسائل عن أخى جُرم . . الخ والصواب جَرم وهو اسم قبيلة .

ص ٢٠٨ — ابراهيم بن قُطْن . ونحن نعرف فى الأسماء قَطَنا لا قُطنا .

ص ٢٠٩ — المُصَيعَة اسم بلد . والصواب المَصّيصة

ص ٢١٣ — أبو علىّ الرَّوْزبارى . والصواب الرُّوذبارى .

ص ٢١٩ — ثنى الصِّبا غصنا قد غازلته صَبا ، والصواب ثنى الصَّبى

ص ٢٣٧ — أحمد الفِرغانى . والصواب فتح الفاء

ص ٢٤٠ — عُمار الناس . والصواب كسر العين

ص ٢٢١ — :

يخال بأن المِرض غير موفَّر عن الذم إلا أن يدال له الوقر

والصواب يذال بالذال المعجمة من الاذالة أى الامتهان

ص ٢٢٤ — :

ســـقى الله صوب القصر تلك مغانياً
وإن غنيت بالنيـل من سُبُل القطر

وهذا بيت معمور بثلاث غلطات . والصواب صوب القطر . و « عن سَبَل القطر »

ص ٢٣٢ — « وسعد بن مسعود هو أخو عبيد بن مسعود صاحب يوم الجسر . » والصواب أبو عبيد وهو صحابى معروف قاد جيوش المسلمين فى وقعة الجسر وقُتل بها . والعجيب أن فى الكتاب بعد سطر واحد : وسعد هو عم المختار بن أبى عبيد الثقفى . ولم يتنبه الناشر إلى أن أبا عبيد الثقفى هذا هو أبو عبيد ابن مسعود الذى سمّاه عبيد بن مسعود ، ومثل هـذا ما جاء فى ص ٢٣٥ : « محمد بن على الشلمغانى » وبعدها بسطرين : « من أهل قرية من قرى واسط تعرف بشلمغان . ولو لم يكن المصحح نائماً لما سمى الرجل فى سطرين عبيداً وأبا عبيد ، وسمى القرية فى سطرين شلمغان وشلمغان

ص ٢٥٦ — « وكان حسن الحفظ للقرآن . أولَ ما يبتدئ به الخ » . وفى الحاشية : أول مفعول يبتدئ : والصواب أولُ بضم اللام وهى مضافة إلى المصدر المؤول بعدها لا مفعول يبتدئ . وينبغى أن يُعلم أن ما بعد ما المصدرية لا يعمل فيما قبلها

ص ١٨٧ — فى متن الكتاب : « ثم التى لا يقع حسم الداء بغيرها . » وهو كلام مستقيم ، ولكن الناشر أخرج هذه الجملة إلى الحاشية . وأثبت فى المتن « التى لا يقع يحسم الداء غيرها . » أجاز لنفسه هنا أن يغيّر المتن وهو صحيح . ولم يجز لنفسه فى مواضع أخرى أن يصحح المتن وهو غلط بيّن فاكتفى باثبات الرواية الصحيحة فى الحاشية

ص ١٩١ — كان فى متن الكتاب :

كذبت همـة عين طمعت فى أن تراكا
أوَ ما حظٌّ لعينٍ أن ترى من قد رآكا ؟

فغير الناشر « أوَ ما » إلى « أىُّ ما » . والصواب ما كان فى المتن . والغلط ما رآه الناشر . وغلط آخر فى رسم « أيّما » مفصولة كما رسمها

ص ٢٧٠ :

معاذ الله أن تُلقى غضـابا سوى ذاك المطاع على المطيع

وفى هذا غلطان . والصواب : تُلفى غضابا بالفاء ، فى الشطر الأول و « دَلّ المطاع » بدل « ذاك المطاع » فى الشطر الثانى

هذا ما أخذته وأنا أعبر القسم الأول وهو جزء من عشرين ، ووراء هـذا معضلات من التحريف تحتاج إلى بحث وتنقيب ليتبين صوابها . وسأبين فى المقال الآتى ما فى تعليق الناشرين من غلط وعبث ، يرى فيهما القارئ المبكى المضحك ، وموعدنا العدد الآتى إن شاء الله .

عبد الوهاب عزام